

الإعجاز التشريعي

عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانا من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات التي تستهدف إعادة الفرد في مجتمع فاضل، وكتب الكثير من الفلاسفة عن المدينة الفاضلة، ولكن واحدا من تلك المذاهب لم يبلغ من الروعة والجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي.

فهو يبدأ بتربية الفرد حيث: يحرر وجدانه بعقيدة التوحيد في قوله تعالى: "قل هو الله أحد" الإخلاص:1، ويأمره بأداء العبادات من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج. ويدعوه إلى الأخلاق الحسنة كالإيثار، والجود، والكرم والصبر، والأمانة، ويغرس في نفسه المسؤولية الفردية في قوله تعالى: "كل نفس بما كسبت رهينة" المدثر:38. وقوله: "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" البقرة:286.

ثم ينتقل القرآن إلى بناء الأسرة؛ لأنها نواة المجتمع فيشرع الزواج ويقيم رباط الأسرة على الود، والرحمة، والسكن النفسي، والعشرة بالمعروف، ومراعاة خصائص الرجل وخصائص المرأة. والقرآن يقرر صيانة الضرورات الخمس للحياة الإنسانية؛ إذ يستحيل قيام كيان اجتماعي يسوده العدل والأمن النفسي والاجتماعي إلا بالمحافظة على (الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل).

وبهذه التشريعات أخرج القرآن خير أمة للإنسانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله في قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عه المنكر وتؤمنون بالله. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم" آل عمران:110.